التربية الأخلاقية عند الإمام الغزالي وعلاقتها بالتصوف وتطبيقاتها المعاصرة

تاريخ تسلم البحث: 2013/12/30م تاريخ قبوله للنشر : 2014/4/16م

محمد نايل العزام * *أحلام مطالقة* ** *ابتسام ربابعة* ***

ملخص

هدف البحث إلى بيان مفهوم الأخلاق عند الغزالي وعلاقتها بالتصوف مع بيان بعض التطبيقات التربوية المعاصرة للنظرية الأخلاقية للغزالي، وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي التحليلي، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن الغزالي يفرق بين الخلق كسجية وطبع وبين حسن الخلق , لذا الأخلاق عند الغزالي لها جانبان: فطري ومكتسب وأن هناك وسائل للتربية الأخلاقية ومراحل، وتتفق النظرية الأخلاقية للغزالي مع نظريات التربية الأخلاقية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، التصوف، الغزالي، التربية الأخلاقية، التربية.

Moral Education, Its Relationship with Sufism, &
Its Contemporary Applications in al-Ghazali's Philosophy

Abstract

This research aims to investigate and clarify the concept of morals according to al-Ghazali, in addition to its relationship with mysticism, and the contemporary educational applications of al-Ghazali's moral theory. The major conclusions of the study are: a) al-Ghazali differentiates between nature, habit and good manners as different causes of moral development. b) al-Ghazali discussed the moral education methods and their stages. c) al-Ghazali's moral theory is consistent with contemporary moral education theories.

Keywords: Ethics, Sufism, al-Ghazali, Moral Education, Education

* مدرس، جامعة اليرموك.

** أستاذ مشارك، جامعة اليرموك.

*** أستاذ مساعد، جامعة اليرموك.

المقدمة:

الحمد يعد تراثنا الإسلامي معيناً لا ينضب، يمكن أن يرفد واقعنا المعاصر بمعطيات لها انعكاساتها في الواقع، ولها أثرها في حل الكثير من المشكلات الراهنة، كما لا يخفى أثر هذا التراث في العلوم المعاصرة واستفادة البشرية منه واستنادها عليه، مما شكل أرضية أسهمت في تقدم ركب الحضارة والعلم، وهذا ما يشهد به علماء الغرب حين يقرون بفضل علماء المسلمين في ذلك، ومن العلماء الذين يشكل أثرهم العلمي إسهاماً للبشرية ما زالت آثاره ماثلة إلى يومنا الحاضر الإمام الغزالي الذي كان له أثره في علوم عدة كالتفسير والحديث وعلم الكلام وأصول الفقه والتصوف وغيرها، وقد حاول الغزالي أن يحيي الدين في النفوس حين دعا إلى تربية النفس وترويضها بالأخلاق وبين بان جميع العلوم تقوم على الجانب الأخلاقي وإن صفاء النفس البشرية واعتدالها عندما تصبح اهلاً لتلقي المعرفة اللدنية مما يؤدي الى القيام بجميع الاعمال الأخرى التي تنفع في الدنيا والآخرة، كما ربطها بالتصوف، فما معالم فلسفة الغزالي في التربية الأخلاقية وما طرقها ووسائلها ومراحلها وما علاقتها بالتصوف؟

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في غياب أو تغييب إسهامات علمائنا في العلوم المعاصرة أمثال الغزالي الذي ما زالت مؤلفاته تشكل رافداً ومعيناً لدراسات المعاصرين، لا سيما وأنه يعد في كثير من نظرياته التربوية والاجتماعية صاحب فلسفة متميزة، وقد شكلت فلسفته في الأخلاق ما يمكن أن يسمى بنظرية الأخلاق عند الغزالي، وتحاول هذه الدراسة بيان معالم هذه النظرية والكشف عن علاقتها بالتصوف، إضافة إلى توظيفها في المنظومة التربوية الإسلامية ،ومن هنا يأتي السؤال الرئيس للدراسة: ما علاقة الأخلاق بالتصوف في فلسفة الغزالي وتطبيقاتها المعاصرة؟ ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحاً؟
- ما مفهوم الأخلاق عند الغزالي وعلاقتها بالتصوف؟
- ما وسائل التربية الأخلاقية عند الغزالي ومراحلها؟
- ما مراحل التربية الأخلاقية عند الغزالي وتطبيقاتها المعاصرة في المنظومة التربوية.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة بالهدف المحوري المتعلق ببيان علاقة الأخلاق بالتصوف في فلسفة الغزالي وتطبيقاتها المعاصرة في المنظومة التربوية، ويتفرع عن الهدف المحوري الأهداف الفرعية الآتية:

- بيان مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحاً.
- توضيح مفهوم الأخلاق عند الغزالي وعلاقتها بالتصوف.
- التعريف بوسائل التربية الأخلاقية عند الغزالي ومراحلها.
- بيان مراحل التربية الأخلاقية عند الغزالي وتطبيقاتها المعاصرة في المنظومة التربوية.

منهجية الدراسة:

ستتبع هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي التحليلي الذي يقوم على تحليل كتب الغزالي وصولاً إلى توضيح مفهوم الأخلاق عند الغزالي وعلاقتها بالتصوف من خلال الآتي:

- **التمهيد:** تعريف موجز بترجمة لحياة الغزالي وشخصيته العلمية.
- **المطلب الأول:** مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحاً.
- **المطلب الثاني:** مفهوم الأخلاق عند الغزالي وعلاقتها بالتصوف.
- **المطلب الثالث:** وسائل التربية الخلقية عند الغزالي ومراحلها.
- **المطلب الرابع:** مراحل التربية الخلقية عند الغزالي وتطبيقاتها المعاصرة في المنظومة التربوية.
- **الخاتمة:** النتائج والتوصيات.

التمهيد: حياة الغزالي وشخصيته العلمية(1).

ولد الغزالي في مدينة طوس من مدن خراسان عام (450هـ- 1058م) وتوفي والده قبل أن يبلغ سن الرشد، فنشأ معتمداً على نفسه مندفعاً إلى طلب العلم والتبحر فيه بدافع الغريزة الفطرية الكامنة في تلك النفس الكبيرة، فتلقى مبادئ الفقه والعربية في بلده، وانتقل إلى جرجان فقرأ مبادئ الأصول على أحد أعلامها وعاد إلى طوس، ولم يمكث طويلاً في بلدته بعد عودته من جرجان، فقام برحلته العلمية التي أرشدته إلى العلم الصحيح، وأذاعت شهرته في الخافقين فقصد نيسابور حيث لازم إمام الحرمين الجويني مدة ثم انتقل إلى العراق وقد سبقه اسمه إلى تلك الآفاق، فاتصل بالوزير نظام الملك ففوض إليه التدريس مدرسته النظامية ببغداد سنة 484هـ، فأقام يبث العلم ويصنف الكتب مدة أربع سنين أصابه على أثرها مرض اضطره إلى مفارقة العراق فرحل إلى

الحجاز حاجاً، ثم أتى الشام فأقام في القدس نحن سنتين ورحل إلى الديار المصرية فنزل بالإسكندرية وعاد إلى ملازمة بيته بطرس حتى مات سنة (505هـ- 1111م) ودفن بمقبرة بظاهر طوس.

مصنفاته: قل أن انتفع الناس بمصنفات أحد من العلماء انتفاعهم بكتب الإمام الغزالي، وقد ترجم الكثير منها إلى اللغات الأجنبية، وأكثر كتب الغزالي بقيت محفوظة لم يصبها ما أصاب سواه من الضياع والاندثار، وفي هذا دليل على إقبال العلماء والمتعلمين أيام الغزالي وبعده على نقل مؤلفاته واستنساخها للاستفادة منها، حيث أن للإمام الغزالي ما يقارب تسعة وستين ملفا ما بين كتب ورسائل وجوابات ومن أهمها: إحياء علوم الدين، المنقذ من الضلال، تهافت الفلاسفة، الدرة الفاخرة، مكاشفة القلوب، منهاج العابدين، بداية الهداية، الأجوبة الغزالية، المسائل الأخروية، محك النظر، المقصد الأسني، الحكمة في مخلوقات الله، الاقتصاد في الاعتقاد، إلجام العوام، المستصفى من علم الأصول، آداب الصوفية، الكشف والتبيين، كيمياء السعادة، جواهرالقرآن، رسالة أيها الولد، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، مشكاة الأنوار، رسالة الطير، الرسالة الوعظية

المطلب الأول: مفهوم الأخلاق لغة واصطلاحا:

أولاً: مفهوم الأخلاق لغة:

الخلق: الطبيعة وجمعها أخلاق والخلق: السجية، والخلقة: بمعنى الفطرة، والخلق هو الدين والطبع وحقيقته: وصف لصورة الإنسان الظاهرة والباطنة هي نفسه، وهي أوصاف حسنة وقبيحة[2]. مما يشير إلى أن الأخلاق تعد عادة تصدر عن المرء بصفة الاعتياد والممارسة حتى توصله إلى تكوين البصيرة الخلقية فالخلق سجية وصفة متأصلة في الإنسان.

ثانياً: مفهوم الأخلاق اصطلاحاً:

يرى ابن مسكويه أن الخلق هو: "حال للنفس، داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تتقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج.... ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر عليه أولاً حتى يصير ملكة وخلقاً"[3].

ومن التعريفات الأخرى للأخلاق في الاصطلاح:

- "صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة"[4].

- "علم الخير والشر والحسن والقبيح، وله قواعده التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه"[5].
- "مجموعة من السلوكيات التي يظهرها الفرد في تعامله مع الأحداث التي تواجهه أو الأفراد الذين يتعامل معهم في الحياة، ويكتسب معظمها من خلال التربية والبيئة التي عاش فيها الفرد خلال مراحل عمره المختلفة"[6].
- "المثل والقيم المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الدين على نحو يسمو بالإنسان، ويحقق غايته في الحياة وسعادته، وهي بهذا لا تشمل إلا ما هو حسن وجميل ومحمود عند الله تعالى وعند الناس"[7].

نلاحظ أن التعريفات للأخلاق بعضها اعتبر مفهوم الأخلاق بأنه السجية والطبع، وبعضها ركز على الأخلاق كسلوك ظاهر، وبعضها اعتبرها عاماً لعلم الخير والشر، ولكن له قواعد ومعايير، وبعضها حصر الأخلاق في المثل والفضائل الخيرة النبيلة.

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق عند الغزالي وعلاقتها بالتصوف:

تأثرت كتابات الغزالي الأخلاقية ومفهومه للأخلاق بالحياة والنشأة التي نشأ بها الغزالي، ولا سيما أنه كتب معظم كتبه بعد مرضه، واضطراره مفارقة العراق ثم عودته إلى الحجاز حاجاً ثم في نهاية المطاف استقر به المقام في طوس حيث لازم بيته هناك إلى أن توفي، وفي هذه العزلة كتب ما كتب في الأخلاق وتأثرت كتاباته الأخلاقية بأمور منها[8]:

1- ما ورثه عن أبيه من نزعته الصوفية.

2- عشر سنين مضاها في العزلة، لها ما لها من الأثر في تكوين نفسه وتكييف مزاجه، والتأثير في كتبه.

ويرى الغزالي الخلق بأنه: "هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة"[9].

ويعرف الغزالي حسن الخلق بأنه: "إصلاح القوى الثلاث: قوة التفكر، وقوة الشهوة، وقوة الغضب"[10]. وفي موضع آخر يعرفها: "فعل ما يكره المرء"[11]. مصداقاً لقوله تعالى: (وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ)(البقرة: 216) ويرى أن حسن

الخلق أيضاً أن "يزيل جميع العادات السيئة التي عرف الشرع تفاصيلها، ويجعلها بحيث ينفضها فيتجنبها كما يتجنب المستقذرات، وأن يتعود العادات الحسنة ويشتاق إليها فيؤثرها ويتنعم بها"[12].

فالغزالي يميز بين الخلق كسجية وطبع وبين حسن الخلق، حيث يذكر في الإحياء أن الهيئة إذا صدرت عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن صدرت عنها الأفعال القبيحة سميت تلك الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً، فالخلق ليس هو فعل الجميل أو القبيح، ولا القدرة على فعل الجميل أو القبيح، ولا التمييز بين الجميل والقبيح، وإنما هو الهيئة التي بها تستعد النفس لأن يصدر عنها الإمساك والبذل، فالخلق عنده كما يقول: هيئة النفس وصورتها الباطنة[13].فالخلق عنده محمود ومذموم، لكن حسن الخلق هو تجنب العادات السيئة والاشتياق إلى العادات الحسنة وتفضيلها على العادات السيئة.

وهذا يبين أن الخلق عند الغزالي له جانب فطري جبلي، وجانب مكتسب يمكن تربيته، بمعنى أن الخلق له وسائله وأساليبه، ويحتاج إلى مجاهدة وتدريب، فهل يقصد الغزالي ما يقصده الصوفية من مجاهدة وما علاقة التربية الأخلاقية عند الغزالي بها عند الصوفية يمكن أن نلاحظ تلك العلاقة وتأثر الغزالي بالصوفية من خلال عدة أمور أهمها: تعريف الصوفية للخلق حيث يرون أن التصوف هو: الخلق مع الخلق والصدق مع الحق"[14]. وقيل: "أن من أوتي الخلق فقد أوتي أعظم المقامات"[15].

ويقول أبو بكر الكتاني: "التصوف خلق فمن زاد عليك بالخلق زاد عليك بالتصوف"[16]. ويقول مظفر القرميسيني لما سئل عن التصوف: "الأخلاق المرضية"[17]. ويعد الصوفية أنفسهم أنهم أوفر الناس حظاً في الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحقهم بإحياء سنته، وأنهم هم الذين قاموا بذلك لأنهم وقفوا لرعاية أقواله صلى الله عليه وسلم، واقتدوا بأعماله فأثمر لهم ذلك أن تخلقوا في نهاياتهم بأخلاقه، وتجسيم الأخلاق لا يأتي إلا بعد تزكية النفس، وطريق التزكية بالإذعان لسياسة الشرع، وقد وصف الله خلق النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:4) ولما كان أشرف الناس وأزكاهم نفساً، كان أحسنهم أخلاقاً[18].

وهذا يؤكده تسميتهم بالصوفية والتي لها ارتباط بالأخلاق كما يذكر السهروردي[19]. أنهم سموا صوفية نسبة للبس الصوف كونه لباس الأنبياء، كما أن فيه معنى آخر وهو أن نسبتهم إلى لبسه تنبئ عن تقللهم من الدنيا، وزهدهم فيما تدعو النفس إليه بالهوى من الملبوس الناعم، وهو أقرب إلى التواضع، وقيل سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم، وإقبالهم على الله تعالى بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه؛ ومن هنا نجد ارتباطاً كبيراً بين مفهوم الأخلاق عند

الغزالي والصوفية، بل كانت النزعة الصوفية واضحة في كتب ورسائل الغزالي، فنجده يذكر آداب الصوفية كالتمسك بعلم الشريعة ودوام الكد وترك الشهوة في اللباس واستشعار التوكل واختيار الفقر، ودوام الذكر وكتمان المحبة وحسن العشرة في الصحبة"[20].

كذلك نجد تأثر الغزالي بكتب الصوفية مثل كتاب "قوت القلوب في معاملة المحبوب" لأبي طالب المكي (ت 380هـ) ويعد هذا لكتاب مصدراً لكتاب الإحياء ويكفي أن تقرأ باب التوكل مثلاً في الكتابين لتعرف أنهما يسيران في طريق واحد، وإلى غاية واحدة، حتى لتجدهما يتفقان غالباً في الشواهد من الآيات والأحاديث والأخبار، ويمكن الجزم بأن الغزالي أودع كتاب الأحياء كل ما صح لديه وحسن عنده من كتاب قوت القلوب، أما الرسالة الأخرى التي تأثر بها الغزالي بالصوفية الرسالة القشيرية في التصوف لأبي القاسم القشيري (ت465هـ) ويذكر فيها تراجم طائفة الصوفية، ثم وضع عدة أبواب في المجاهدة والخلوة، والعزلة والمراقبة والصبر والشكر والخوف والرجاء وما إلى ذلك مما يهم السالكين، وقد صدق الزبيدي فيما رآه من أن الغزالي اعتمد عليها عند تأليف الإحياء"[21].

كما عرف الغزالي الكثير من الصوفية واستشهد بكلامهم مثل: المزني، والمحاسبي، والجنيد والقشيري الذي قيل أنه أستاذه في التصوف وقيل هو من أصحابه[22].

كل هذه الأدلة تؤكد العلاقة الوثيقة بين الأخلاق عند الغزالي والصوفية، وتؤكد تأثر الغزالي بالنزعة الصوفية في كتاباته، فقد "ربط الغزالي الأخلاق بالتصوف والرياضة الروحية والمجاهدة وأن هذا الطريق هو طريق الكشف وطريق الإيمان، وطريق المعرفة الذوقية وطريق الكمال الأخلاقي، ومن ثم كان التصوف هو أساس تطبيق النفوس وكسب الفضيلة والتحلي بها، وهو أساس التربية الأخلاقية التي ترتبط بدورها بالتربية الدينية وبأسلوبها الذي عرضه الغزالي"[23]، وقد رأى الغزالي أن المنهج الذي يوصل إلى تربية الأخلاق الفاضلة هو "منهج طائفة الصوفية دون غيرهم، فهو الذي يجمع بين الإسلام وعمله، ويجمع بين الحقيقة والسلوك، ويجمع بين نتاج العقل ونور البصيرة، ويجمع بين يقين العلم وطمأنينة المعرفة"[24]

المطلب الثالث: وسائل التربية الأخلاقية عند الغزالي ومراحلها:

ليس للغزالي رأي محدد في الفطرة البشرية فهو تارة يراها خالصة تصلح لكل نقش وصورة، بمعنى أو الأخلاق مكتسبة[5]، فيقول: والطفل أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسه ساذجة خالية من كل نقش وصورة"[25]؛ فالغزالي يرى أن النفس البشرية ليست خيرة في ذاتها، ولا هي

أميل إلى الشر، فهي خالصة تصلح لأن ينقش عليها الخير أو الشر ففي النفس البشرية استعداد لفعل الخير وفعل الشر، بمعنى أنها ليست خيرة وليست شريرة بالطبع، فهي صالحة للأمرين معاً، ويؤكد الغزالي ذلك بقوله: "وإنما يترجح أحد الجانبين بإتباع الهوى والإنكباب على الشهوات، والإعراض عنها ومخالفتها، فإن اتبع الإنسان الهوى، وغلبت الشهوات عليه صار سيء الخلق، وإن جاهد هواه وقاوم شهوته صار حسن الخلق"[26].

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن السلوك الإنساني قابل للتشكيل والتعديل، فالفرد يمكن تربيته أخلاقياً وتعديل سلوكه غير المرغوب وتعزيز السلوك المرغوب فيه، بدليل أن الإسلام فتح باب التوبة للنادمين، ومنح الفرصة للعاصين للعودة إلى شرع الله، ولو لم تكن الأخلاق قابلة للتغيير والتبديل، ولا تخضع للتأديب والتهذيب لبطلت الكثير من المواعظ والوصايا والأوامر والنواهي ولما أصبح معنى لكثير من دعوات الإسلام إلى حسن الخلق، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من شيء أثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن"[27]وقوله صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"[28]. وهذا يؤكد أن التربية الأخلاقية ممكنة من خلال تكوين استعداد تام للالتزام بالأخلاق الفاضلة، لأن جانباً منها مكتسب، ومن هنا يمكن القول بأن التربية الأخلاقية عند الغزالي تتمثل بالجانب العملي وهو محو الصفات الرديئة من النفس وتطهيرها منها، مع مجاهدة النفس لغرس الصفات الفاضلة وتثبيتها فيها، وأهم وسائل التربية الأخلاقية عند الغزالي:

1. **تربية الإرادة:** يرى الغزالي أن أهم وسائل التربية الأخلاقية تربية الإرادة وسماها أحياناً بالمجاهدة والرياضة، حيث يقول إن "المانع من الوصول إلى عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الإرادة والمانع من الإرادة عدم الإيمان[29] ويقول: "منتهى الرياضة أن يجد قلبه مع الله تعالى على الدوام، ولا يمكن ذلك إلا بأن يخلو عن غيره ولا يخلو عن غيره إلا بطول المجاهدة وقد ركز الإمام الغزالي على أسلوب المجاهدة لأنه يساعد النفس الإنسانية على الارتقاء من مرتبة النفس الأمارة بالسوء إلى مرتبة النفس الراضية [30]، فالخلوة في نظر الغزالي تربي الإرادة إضافة إلى التدريب والمران ففي حين يؤكد الغزالي[31]: أن حسن الخلق يحصل من خلال الجود الإلهي والكمال الفطري بحيث يولد الإنسان كامل العقل حسن الخلق، ولا يبعد أن يكون في الطبع، والفطرة ما قد ينال بالاكتساب، ويحصل ذلك بالاعتياد، واكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة، فمثلاً من أراد لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجواد وهو بذل المال، حتى يصير ذلك طبعاً له، وجميع الأخلاق المحمودة شرعاً تحصل بهذا الطريق.

1- **صحبة الأخيار**: يرى الغزالي أن من وسائل تربية الخلق والإرادة ليحصل الاعتياد على الخلق "مخالطة المتخلقين بهذه الأخلاق"[32]. ونحن نعلم أن الصحبة لها أثرها في النفس الإنسانية، فالمرء على دين خليله، وكل قرين بالمقارن يقتدي.

2- **التعلم**: بما أن جانباً من الأخلاق من مكتسب فمعنى ذلك أن جانب التدريب ممكن، وهذا ما يراه الغزالي فيقول: "ولا يبعد أن يكون في الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب وربما يُحَّصل بالتعلم" ويرى ان المعرفة تتم بطريقين: التعلم المعهود والتعلم الرباني [33]. ومن هنا يمكن اعتبار أن التربية الأخلاقية هي: عملية التعريف بالمبادئ الأخلاقية نظرياً، والتدريب عليها عملياً بوسائل مختلفة.

3- **مراعاة الاستعدادات والميول للتربية الأخلاقية**: فالنفوس تتفاوت في استعداداتها لاكتساب الأخلاق، وهو ما يسمى بمبدأ الفروق الفردية والذي يعرف بأنه "انحرافات فردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة جسمية كانت أو عقلية أو نفسية، وقد يكون مدى هذه الفروق كبيراً أو صغيراً"[34]، ونجد هذا المعيار التربوي بصورة واضحة ودقيقة لدى الإمام الغزالي[35]، حيث يشبه عمل المربي بعمل الطبيب، من حيث أن الطبيب يحتاج إلى معيار لمعرفة مقدار العلاج اللازم لكل واحد من المرضى، على حسب طبيعة مرضه، فإن المربي كذلك لا بد أن يكون له معيار لتربية الناس المختلفين "خلقاً" وهذا يقتضي من ناحية أخرى مراعاة استعداد المتعلم عند تدريب على الأعمال الأخلاقية، وهذا يتطلب تحديد الوسيلة وفقاً لاستعداداته، لأن الوسيلة التي تستخدم في التربية إذ تطلبت عملاً فوق طاقته فإنها لا تفيده، بل تجعله يكره العمل الأخلاقي، ومن ثم يكره الفضيلة بكاملها.

4- **الالتزام بالسلوك الأخلاقي الكامل**: بمعنى المجاهدة والتدرب للالتزام بالسلوك الخير حباً في الخير، وفي هذا يقول الغزالي: "فبماذا أعلم أن الحاصل هو الخلق الجميل... فطريقك أن تنظر في الأفعال التي يوحيها ذلك الخلق الذي فيه مجاهدتك، فإذا التذذت بفعله فاعلم أن الخلق الموجب له راسخ في نفسك"[36]. ويذكر الغزالي في مواضع أخرى بأن علامة اكتمال التربية الأخلاقية هي أن تصير الأخلاق طبعاً له فتصدر عنه بسهولة ويسر، دون روية وفكر، وأن يصير السلوك الأخلاقي محبباً له، وأن يتنغم به، ويكره الأفعال القبيحة"[37].

ولهذا كان من هديه صلى الله عليه وسلم الاستمرار بعمل الخير، ولما سئلت عائشة رضي الله عنها أي العمل كان أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت: الدائم"[38].

5- **القياس بالمردود الأخلاقي الواقعي النفسي**: ذلك أن الناس ليسوا متساوين في علو الهمة، وفي تقدير الواجبات وتقديسها، فمنهم من لا يعمل ولا يؤدي الواجبات، ولا يترك المعاصي إلا لكسب ثواب أو لتجنب عقاب، فإذا كان ذلك مرتبطاً برجاء الثواب من الله، والخوف من عقابه لا من غيره فهو مقبول؛ لأن الله تعالى مدح أنبياءه بقوله: ﴿ **اسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ **[الأنبياء: 90]**.

6- والمغزى التربوي هنا هو أننا نرغب الناس في الأعمال الصالحة، ونكرّه إليهم المعاصي، بحسب مستواهم واستعداداتهم النفسية، فمن يريد أن يفعل هذا أو ذاك لنيل ثواب أو خوفاً من عقاب نشجّعه على ذلك، ومن يعمل الأعمال الصالحة ويترك المعاصي تقديساً لله، بتقديس أوامره لا لشيء آخر، نرغبه ونشجّعه على ذلك، لأن ذلك يُعدّ أقوى دافع إلى التمسك بالفضائل وأقوى زاجر عن الرذائل.

المطلب الرابع: مراحل التربية الأخلاقية عند الغزالي وتطبيقاتها المعاصرة:

يظهر المغزى التربوي لتلك المعايير إذا أخذنا بعين الاعتبار مراحل التربية الأخلاقية وفقاً لمراحل النمو ، ويشير الإمام الغزالي[39]. إلى قيمة هذا التفاوت من الناحية التربوية قائلاً: "وهذا التفاوت يعهد لكل شخص من صباه إلى كبره، إذ هو في بدء صباه لا يمكن زجره وحثه بالحمد والذم، بل بمطعوم حاضر أو ضرب ناجز يحسّ به، فإذا صار مميزاً مقارباً للبلوغ أمكن زجره وحثه بالمحمدة والمذمة، فطريق زجره مذمة المزجور عنه، وتقبيح حال متعاطيه، وطريق ترغيبه في تعلم الأدب وغيره بكثرة الثناء على آتيه، وكثرة الذم لمجتنبه، فيؤثر ذلك تأثيراً ظاهراً، وأكثر الخَلْق لا يتجاوزون هاتين المرتبتين إلى المرتبة الثالثة التي هي العزيز الفذ رتبة من لا يبتغي إلا التقرب إلى الله، وطلب مرضاته، وابتغاء وجهه".

ويُستنتج من كلام الغزالي أن هناك ثلاث مراحل للنمو الأخلاقي:

1. المرحلة المادية الحسيّة: وتمتد هذه المرحلة من فترة الطفولة المبكرة، وجزءاً من المرحلة الأساسية الدنيا إلى سنّ التمييز، حيث تتكوّن لديه المبادئ الأخلاقية بالثواب والعقاب الماديين،

لأن الطفل في هذه المرحلة لا يستطيع فهم المعاني المجرّدة، فلا بد من ربط الثواب والعقاب بشيء حسّي ملموس.

2. المرحلة المعنوية العقلية: وتمتد من مرحلة ما قبل البلوغ قليلاً، فتدخل فيها المرحلة الأساسية العليا والثانوية، وقد تمتد طويلاً، حيث يصبح الفرد في هذه المرحلة قادراً على فهم المعاني المجردة دون ربطها بمعايير مادية، فيتربّى خُلقياً بمعاني المدح والذم، وبذلك يمكن تعديل السلوك بالتعزيز المعنوي.

3. المرحلة المثالية: وهي مرحلة تقديس الأوامر والنواهي الأخلاقية، وربطها برضا الله تعالى، وابتغاء مرضاته، وهذه المرحلة قلما يصل إليها أحد، وهذه المرحلة قد تتداخل زمنياً مع المرحلة التي قبلها حيث تمتد من مرحلة البلوغ والرشد إلى ما بعدها، فقد يصل متعلم في المرحلة الأساسية العليا أو الثانوية إلى مرحلة مراقبة الله تعالى في السرّ والعلن.

وقد قسّم بعض المربين النمو الأخلاقي إلى ثلاث مراحل(40):

1. المرحلة الظاهرية الانقيادية: وتستغرق فترة ما قبل المدرسة، وجزءاً من المرحلة الأساسية (سن العاشرة وما قبلها) والتحديد الزمني تحديد تقريبي؛ وذلك لعامل الفروق الفردية، ولتداخل وتفاعل مراحل النمو الخلقي مع بعضها، بحيث يصبح من الصعوبة بمكان الفصل الحدي بين مرحلة وأخرى.

ويتجه الطفل في هذه المرحلة إلى السلوك الشكلي الذي لا عمق فيه أو يكون متأثراً بالمردود المادي والمظاهر والهيئات الشكلية، وتثبت الأخلاق عن طريق تكوين العادة، والتعامل بمبادئ الثواب والعقاب، والتلقين والتأثير العاطفي المادي، ولا يلتزم الطفل بالأخلاق التي تعلّمها التزاماً تاماً، بل إنه يغفل عنها وينسى ويتراخى، وبوجه خاص عند غياب الرقيب.

2. المرحلة الاقتناعية الانقيادية: وتستغرق هذه المرحلة نهاية المرحلة الأساسية، وكامل المرحلة المتوسطة (الأساسية العليا)، وقد تدخل إلى جزء من المرحلة الثانوية (من سن الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة) مع مراعاة عامل الفروق الفردية، ويبدأ الفرد بالربط بين المنحى الخُلقي والعاطفي والحكمة منه في هذه المرحلة، ويأخذ بُعداً باطناً، وجذوراً داخلية، حيث تبدأ مرحلة الوعي الحقيقي بالمعاني الأخلاقية، والتعليلات النفسية والاجتماعية للضوابط والأخلاق والاتجاهات، والعادات القريبة من الضبط والالتزام الخُلقي، كما يبدأ بالتفكير في قيمة الأشياء في ذاتها، وبآثارها البعيدة وعواقبها المعنوية.

ويتم تثبيت الأخلاق عن طريق الحوار والمناقشة العقلية، وعرض مبررات وأبعاد الأخلاق، والأنظمة المراد إكسابها.

ويكون الفرد قادراً على الاقتناع، وحدوث الرضا الداخلي لديه، وتكون النتيجة تحمله مسؤولية الالتزام والانضباط الداخلي، بحيث لا يقتصر أمر الرقابة على الرقابة الخارجية، وفي هذه المرحلة يقع التكليف الشرعي، ويصبح مخاطباً بالأوامر والنواهي والتوجيهات الشرعية، ومحاسباً عليها، وفق نظام الإسلام الخُلقي والسلوكي.

3. مرحلة الرقابة الذاتية: وتقع هذه المرحلة في سن الخامسة عشرة وما بعدها، وتقابل المرحلتين الثانوية والجامعية وما بعدها، حيث يكون الفرد في حالة تكامل لاستعداداته الجسمية والعقلية والنفسية، بحيث تستثمر في بناء المراقبة الذاتية في شخصية المراهق من فترة مبكرة، وفي هذه المرحلة يكون شعور الفرد بأهمية الالتزام الخُلقي أكثر عمقاً مما سبق، وتكتسب المبادئ الأخلاقية قيمة عظمى لدى الفرد، ويشعر بحساسية مرهفة نحو ما يقع به من سلوك وتصرفات وعلاقات، من حيث أهدافها وضوابطها وآثارها، وتحفز أي ممارسة بدوافع معنوية بعيدة، تحتوي على تصور واستحضار لعظمة الخالق، وأنه مطّلع عالم قريب حفيظ، ويكون السعي لرضا الله وطاعته من الغايات الأساسية الفاعلة والمؤثرة في اتجاهات المراهق الأخلاقية والسلوكية.

ويكون الشعور بالمسؤولية ذاتياً، فالمراقب الذاتي الداخلي المرتبط بالوعي بالنظام الخلقي، هو الذي يعمل على محاسبة النفس، بحيث يحسب الفرد لكل صغيرة وكبيرة، ويكون موجهاً بذلك المراقب الذاتي، وتثبيت السلوك في هذه المرحلة يكون عن طريق أساليب متعددة أهمها: معرفة ضعف الإنسان وجهله، وقلة حيلته، وكثرة أخطائه، وتعدد أعدائه، وقصر عمره، ودنو أجله، وإظهار قوة الخالق، وإحاطته الشاملة، وسعة علمه واطلاعه، ومعيته لخلقه، ومحاسبته لهم.

وهذه المرحلة أرفع المراحل وأشملها وأعمقها، وفيها يتبوأ الفرد منزلة عالية، بحيث يكون مطمئناً في حياته، وقدوة في سلوكه واتجاهاته، ومؤثراً بأوامره وتوجيهاته، عميقاً في نظرته وآرائه.

أما كوهلبرج (Kohlberg) فقد قسّم مراحل النمو الخلقي إلى مستويات ثلاثة، ولكل مستوىً مرحلتان[(41)(2)]:

المستوى الأول: ما قبل العرف والقانون: ويكون عليه معظم الأطفال قبل سن التاسعة، وقليل من المراهقين، وفيه مرحلتان هما:

المرحلة الأولى: أخلاق ذات طابع خارجي والتوجه نحو الطاعة والعقاب، حيث لا يدرك الأطفال أن وجهات النظر تختلف، ويفترضون أن هناك وجهة نظر صحيحة واحدة هي التي تأتيهم من الخارج (السلطة).

المرحلة الثانية: الفردية والوسيلة وتبادل المنفعة، وفي هذه المرحلة يعرفون أن للناس اهتمامات مختلفة، ووجهات نظر مختلفة، وبينما يتغلبون على مركزية الذات، يبدأون في اعتبار كيف ينسق الأفراد اهتماماتهم في ظل المصالح المتبادلة.

المستوى الثاني: العرف والقانون: وهو المستوى الذي يكون عليه أغلب المراهقين والراشدين، وفيه مرحلتان هما:

المرحلة الثالثة: المسايرة القائمة على التوقعات المتبادلة، والعلاقات المشتركة، حيث يصبح الفرد مهتماً بمشاعر غيره، يعتقد أن الناس ينبغي أن يعيشوا لتحقيق توقعات الأسرة والمجتمع.

المرحلة الرابعة: النظام الاجتماعي والضمير، حيث يمتلك الفرد مفهوماً اجتماعياً أوسع، ويخضع للنظام القانوني، حيث أن احترام السلطة والقوانين والقيام بالواجبات تحقيقاً للنظام الاجتماعي.

المستوى الثالث: ما بعد العرف والقانون (المبادئ) وهو المستوى الذي يصل إليه قليل من الراشدين، حيث يأخذ الفرد نظرة أكثر مثالية حول كيف ينبغي أن ينسق الأفراد بين مصالحهم وفيه مرحلتان هما:

المرحلة الخامسة: العقد الاجتماعي والحقوق الفردية والمنافع، وتؤكد هذه المرحلة على اعتبار القيم والحقوق التي ينبغي أن يقوم المجتمع عليها.

المرحلة السادسة: المبادئ الأخلاقية العامة، حيث يأخذ كل الأطراف وجهات نظر الآخرين في اعتبارها تحقيقاً لمبدأ العدالة، وأن نتعامل مع مطالب كل إنسان بطريقة حيادية، محترمين كرامة كل إنسان كفرد.

أما نورمان ج. بل(Bill) فقد أتى بنظرية النمو الأخلاقي الشامل وتتكون من أربع مراحل وكل مرحلة منها كما يلي[42]:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل القيم الأخلاقية: وفي هذه المرحلة يكون أبرز سمات السلوك فقدان القيم الأخلاقية لأنه قد يكون عديم الضمير فاقداً للقيم؛ إذ الضمير لا يولد مع الإنسان وإنما يتكون فيما بعد نتيجة ظروف وعلاقات خارجية، ولذلك يوجهه مشاعر الألم والسرور فما كان مؤلماً فهو سلوك سيء وما كان ساراً فهو سلوك حسن، فالطفل في هذه المرحلة يتصرف بدون قوانين ولا قواعد أخلاقية.

المرحلة الثانية: مرحلة القيم الأخلاقية الخارجية: وفي هذه المرحلة توجه السلوك عوامل العقاب والثواب، فما يعاقب الطفل عليه هو سيء وما يثاب عليه فهو حسن فالسلوك هنا مفروض على الطفل من الخارج وهذه المرحلة ليست هدفاً وإنما وسيلة لهدف يفرضه الكبار على الصغار بغية تعويدهم على السلوك الذي يراه الكبار حسنة وتنفيرهم مما يرونه سيئاً، وأبرز سمات السلوك في هذه المرحلة هو التبعية، والتبعية مرحلة ضرورية في حياة الطفل إذ من خلالها يتدرب على السلوك الحسن وعلى ضبط نوازع الخطأ، ولكنها يجب ألا تكون هدفاً بذاتها وإنما وسيلة مؤقتة لهدف تطوير القدرة على الضغط الذاتي.

المرحلة الثالثة: مرحلة القيم الخارجية/الداخلية: وفي هذه المرحلة توجه التقاليد الاجتماعية سلوك الطفل أو الناشئ، ويترجم هذا التوجيه عملياً بوسائل الثناء والذم، ومع أن هذه التقاليد عوامل خارجية إلا أن لها رصيداً قوياً في نفس الطفل وتفكيره، وأبرز سمات السلوك في هذه المرحلة التبادلية أي أن الطفل في هذه المرحلة يتبادل الأخذ والعطاء مع بيئته الاجتماعية وهي مرحلة يبدأ يتكون فيها الحس بالعدالة.

المرحلة الرابعة: مرحلة القيم الداخلية: وفي هذه المرحلة يتحرر فيها سلوك الناشئ من الضغوط الخارجية سواء أكانت مادية أو نفسية، ولذلك فأبرز سمة لهذا السلوك هو الاستقلالية، وأبرزها مظاهر الاستقلال العاطفي واستقلال الحكم على مظاهر السلوك أو الحكم الأخلاقي، وفي هذا المستوى ينضج ضمير الناشئ.

مدى تطابق نظريات التربية الأخلاقية المعاصرة مع فلسفة الغزالي الأخلاقية:

أولاً: التربية الأخلاقية تكون على مراحل: حيث أشار الغزالي إلى وجود مراحل وكل مرحلة لها أساليبها لغرس مبادئ التربية الأخلاقية، وهذا ما أكدت عليه النظريات الأخلاقية الغربية؛ حيث أشار كل من كوهلبرج(Kohlberg) وبل(Bill) وبياجيه (Piaget) وفرويد و إلى وجود مراحل للتربية الأخلاقية[1][2][3].

ثانياً: استخدام مبدأ الثواب والعقاب في التربية الأخلاقية: وهذا ما أشار إليه الغزالي وهذا المبدأ نستخدمه مع الطفل منذ فترة الطفولة المبكرة لأن الطفل يعجز عن فهم المعاني المجردة، وهذا ما أشار إليه كوهلبرج بقوله عند المستوى الأولى وهو مستوى الأطفال قبل سن التاسعة حين وصف الأفعال بالصلاح والسوء والصواب والخطأ طبقاً لما تجلبه للطفل من متعة أو ألم، وبما تتسبب به من ثواب أو عقاب، وهذا ما أسماه بل (Bill) بمشاعر الألم والسرور في مرحلة ما قبل القيم الأخلاقية فتلك المشاعر هي التي توجه الطفل أخلاقياً.

ثالثاً: الإشارة إلى مبدأ التدرج في التربية الأخلاقية: حيث لا يمكن الوصول إلى مرحلة تقديس الأوامر والنواهي دفعة واحدة بل لا بد من استخدام وسائل معينة تبعاً للمرحلة العمرية والفروق الفردية، وهذا ما أسماه كوهلبرج (Kohlberg) بالمبادئ الأخلاقية العامة وهي المرحلة النهائية للأخلاق يسبقها التوجه للالتزام الأخلاقي من خلال الثواب والعقاب، وتبادل المنفعة ثم الخضوع للأعراف الاجتماعية والقوانين إلى أن يصل إلى تلك المرحلة.

رابعاً: مبدأ الفروق الفردية في التربية الأخلاقية[4]: حيث أن الغزالي أشار إلى أن أكثر الناس لا يتجاوزون المرحلتين الأولى والثانية وقليل يصل إلى المرحلة الثالثة، وهذا ما أشار إليه كوهلبرج بأن مستوى ما بعد العرف والقانون يصل إليه قليل من الراشدين[1]، وأشار (bill) أن مرحلة القيم الداخلية يتحرر فيها سلوك الناشئ من الضغوط الخارجية، فيستقل بالحكم الأخلاقي وهذا يختلف من فرد إلى آخر.

النتائج:

1- إن الأخلاق لها جانب فطري جبلي طبيعي، ومعنى ذلك وجود فروق فردية في مستوى الأخلاق بين فرد وآخر، ولها جانب مكتسب لذا يمكن تربية الفرد خلقياً وتعديل سلوكه إلى الوجهة الأخلاقية المرادة.
2- الأخلاق تستند إلى أساس عقدي أو فلسفي تنبثق عنه، وتكون أساساً لتصورات الفرد وتصرفاته، لذا قد تكون الأخلاق محمودة أو مذمومة، وهذا ما يؤكده الغزالي.
3- هناك ارتباط بين الصوفية والأخلاق حيث يؤكد الصوفية أن التصوف ما هو إلا خلق، ومن هنا ظهرت النزعة الصوفية في كتابات الغزالي.
4- هناك وسائل خاصة ومراحل أشار إليها الغزالي لتربية الأخلاق، وهذا ما تؤكده النظريات التربوية الأخلاقية المعاصرة.
5- يمكن استفادة المربين من فلسفة الغزالي في التربية الأخلاقية، وتطبيقها في الوقت المعاصر من خلال المؤسسات التربوية المختلفة.

التوصيات:

1. تضمين نظرية التربية الأخلاقية في المناهج الدراسية ولاسيما مناهج التربية الإسلامية
2. إجراء دراسة مقارنة بين نظرية التربية الأخلاقية عند الغزالي كرؤية إسلامية للتربية وبين النظريات الغربية وكيف نظرت لتهذيب الأخلاق.
3. إحياء الدراسات التراثية بشكل عام للإفادة من معطياتها في الواقع
4. دراسة جوانب أخرى في فكر الإمام الغزالي لإعطاء فكرة متكاملة عن شخصيته

الهوامش:

(1) الغزالي، محمد بن محمد، الجواهر الغوالي من رسائل الإمام حجة الإمام الغزالي وتشتمل على ستة رسائل:الأدب في الدين، فيصل التفرقة، القواعد العشرة، رسالة الطير، مشكاة الأنوار، الرسالة الوعظية، بغداد، مكتبة الشرف الجديد، د.ط، د.ت، ص 11-14.

(2) Griffel, "Al-Ghazali", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy,* 2009, 23–25.

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت، ج86/10.

(3) ابن مسكوية، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1401هـ-1981، ص 25-26.

(4) البغا، مصطفى، نظام الإسلام، دمشق، المطبعة التعاونية، د.ط، 1401هـ- 1981م، ص 117

(5) يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ط3، 1423هـ- ص80.

(6) الصنيع، صالح بن إبراهيم، دراسات في علم النفس من منظور إسلامي، الرياض، دار عالم الكتب، ط1، 1423هـ، ص 142.

(7) خيشة، عبد المقصود عبد الغني، تهذيب الأخلاق في الإسلام، القاهرة، دار الثقافة العربية، 1412هـ-1991م، ص 18.

(8) مبارك، زكي، الأخلاق عند الغزالي، بيروت، منشورات المكتبة العصرية1980م، د.ط، ص 47.

(9) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دمشق، بيروت، دار الندوة الجديدة، دار الحكمة، 1407هـ- 1986م، ج53/3.

(10) الغزالي، محمد بن محمد، ميزان العمل، بيروت، دار الحكمة، 1407هـ1986م، ص 56.

(11) الغزالي، ميزان العمل، ص 64.

(12) الغزالي، ميزان العمل، ص 47.

(13) الغزالي، الإحياء، ج56/3.

(14) السهروردي، عبد القاهر بن عبد الله (ت 563هـ)، عوارف المعارف، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1966م، ص 233.

(15) السهروردي، عوارف المعارف، ص 233.

(16) القشيري، أبو القاسم عبد الكريم النيسابوري (ت465هـ) الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق: معروف زربق، علي عبد الحميد بلطه جي، بيروت، دار الجيل، ط2، 1990م، ص 242.

(17) السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت 412هـ)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ-2003م، ص 298.

(18) السهروردي، عوارف المعارف، ص 229.

(19) راجع: السهروردي، عوارف المعارف، ص 59-61.

(20) انظر: الغزالي، الجواهر الغوالي من رسائل الإمام حجة الإسلام الغزالي، ص 26.

(21) راجع: مبارك، زكي، الأخلاق عند الغزالي، ص 63-64.

(22) مبارك، الأخلاق عند الغزالي، ص 66-71.

(23) العراقي، سهام محمود، في التربية الأخلاقية مدخل لتطوير التربية الدينية، د.م، مكتبة المعارف الحديثة، د.ط، 1984م، ص 111-112.

(24) بركة، عبد الفتاح عبد الله، في التصوف والأخلاق (دراسات ونصوص)، الكويت، دار القلم، ط1، 1403هـ- 1983م، ص 321.

(25) Treiger, *Inspired Knowledge in Islamic Thought. Al-Ghazâlî's Theory of Mystical Cognition and it Avicennian Foundation*,2012, 99–101

(25) الغزالي، الإحياء، ج3/ 72.

(26) الغزالي، الإحياء، ج136/8.

(27) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وأخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، ج362/4، وقال (حديث حسن صحيح).

(28) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، ج466/3.

(29) الغزالي، الإحياء، ج75/3.

(30) البريزات،نظرية التربية الاخلاقية عند الغزالي،ص73

(31) انظر: الغزالي، الإحياء، ج58/3.

(32) الغزالي، الإحياء، ج58/3.

(33) البريزات، نظرية التربية الأخلاقية، ص/115.

(34) محمود، حمدي شاكر، مبادئ في علم النفس النمو في الإسلام، السعودية، دار الأندلس، ط1، 1418هـ-1998م، ص 38.

(35) الغزالي، الإحياء، ج3/61.

(36) الغزالي، ميزان العمل، ص 66.

(37) الغزالي، الإحياء، ج3/58-59.

(38) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، 1425هـ-2004م، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ص 896.

(39) ميزان العمل، ص 82.

(40) الصنيع، دراسات في علم النفس من منظور إسلامي، ص 23-24.

(41) باركي وستانفورد، فن التدريس، ص 30، كرين، وليام، نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات، ترجمة: محمد الأنصاري، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، 1996م، ص 182-187.

(42) Kohlberg, The Claim to Moral Adequacy of a Highest Stage of Moral Judgment. *Journal of Philosophy*,1973, 70(18), 630–646.

(42) الكيلاني، ماجد عرسان، اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، عمان، دار البشير، 1412هـ-1992م، د.ط، ص 32-35.

(43) Aldridge, & Goldman, *Current issues and trends in education*, (2002), 55-95

(44) Piaget, *The moral judgment of the child*, (1965)

(45) Thomas, *Comparing theories of child development (6th* Ed), (2004), 20-45.

(46) Shaffer, *Social and personality development.*, (2009).

(47) Goldman & Aldridge, *A little book on theories of development: Applying theories of development to inclusive classrooms*, (2008).

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

ابن مسكويه، **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**، دار الكتب العلمية،، بيروت، ط1، 1401هـ-1981.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**،دار صادر،، بيروت، د.ت.

البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري يكتب كاملا**، مكتبة الرشد ناشرون، ،الرياض، ط1، 1425هـ-2004م.

البريزات ،عبد الحفيظ احمد،**نظرية التربية الاخلاقية عند الغزالي** ،مطبعة الصفدي، ،عمان ،1984

بركة، عبد الفتاح عبد الله، **في التصوف والأخلاق (دراسات ونصوص)**، دار القلم، ،الكويت، ط1، 1403هـ- 1983م.

البغا، مصطفى، **نظام الإسلام**، المطبعة التعاونية، ،دمشق، د.ط، 1401هـ- 1981م

الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وأخرون، دار إحياء التراث العربي، ،بيروت، د.ت.

خيشة، عبد المقصود عبد الغني، **تهذيب الأخلاق في الإسلام**، دار الثقافة العربية، ،القاهرة، 1412هـ-1991م.

السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت 412هـ)، **طبقات الصوفية**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ،بيروت، ط2، 1424هـ-2003م.

السهروردي، عبد القاهر بن عبد الله (ت 563هـ)، **عوارف المعارف**، دار الكتاب العربي، ،بيروت، ط1، 1966م.

الصنيع، صالح بن إبراهيم، **دراسات في علم النفس من منظور إسلامي**، دار عالم الكتب،، الرياض، ط1، 1423هـ.

العراقي، سهام محمود، **في التربية الأخلاقية مدخل لتطوير التربية الدينية**، د.م، مكتبة المعارف الحديثة، د.ط، 1984م.

الغزالي، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، دار الندوة الجديدة، دار الحكمة، ،دمشق، بيروت 1407هـ-1986م.

الغزالي، محمد بن محمد، **الجواهر الغوالي من رسائل الإمام حجة الإمام الغزالي وتشتمل على سنة رسائل الأدب في الدين، فيصل التفرقة، القواعد العشرة، رسالة الطير، مشكاة الأنوار، الرسالة الوعظية**، مكتبة الشرف الجديد، ،بغداد، د.ط، د.ت.

الغزالي، محمد بن محمد، **ميزان العمل**، دار الحكمة،، بيروت، 1407هـ1986م.

القشيري، أبو القاسم عبد الكريم النيسابوري (ت465هـ) **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، تحقيق: معروف زربق، علي عبد الحميد بلطه جي، دار الجيل، ،بيروت، ط2، 1990م.

كرين، وليام، **نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات**، ترجمة: محمد الأنصاري، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ،الكويت، 1996م.

الكيلاني، ماجد عرسان، **اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية**، دار البشير، ،عمان، 1412هـ-1992م، د.ط.

مبارك، زكي، **الأخلاق عند الغزالي**، منشورات المكتبة العصرية، ،بيروت، 1980م، د.ط.

محمود، حمدي شاكر، مبادئ في علم النفس النمو في الإسلام، دار الأندلس، ،السعودية، ط1، 1418هـ-1998م.

يالجن، مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، دار عالم الكتب، ،الرياض، ط3، 1423هـ.

المراجع الأجنبية:

Aldridge, J. & Goldman, R., ***Current issues and trends in education***. Boston: Allyn and Bacon, (2002).

Goldman, R., & Aldridge, J. (Eds.)., ***A little book on theories of development: Applying theories of development to inclusive classrooms.*** Birmingham: Seacoast Publishing, Inc, (2008).

Griffel, F., ***"Al-Ghazali", The Stanford Encyclopedia of Philosophy***. (Summer, 2013), 23-25
retrieved from
http://plato.stanford.edu/archives/sum2013/entries/al-ghazali

Kohlberg, L. "The Claim to Moral Adequacy of a Highest Stage of Moral Judgment", *Journal of Philosophy*, (1973), 70(18), 630–646.

Piaget, J., ***The moral judgment of the child***. The Free Press: New York. Power, (1965).

Thomas, R.M***., Comparing theories of child development** (6th* Ed). Bedmont, CA: Thomson/Wadsworth, (2004).

Treiger, A., ***Inspired Knowledge in Islamic Thought. Al-Ghazâlî's Theory of Mystical Cognition and its Avicennian Foundation***, London and New York: Routledge, 2012

Shaffer, D.R., Social ***and personality development***. Belmont, CA: Wadsworth, (2009), 99-101.